بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾[آل عمران: ١٠٢].

أما بعد...

فهذا تحقيق لكتاب «تذكرة الخواص»

لسبط ابن الجوزي -رحمه الله- وهو كتاب يستحق الدراسة والتحقيق من جديد، ونظرًا لأهمية الكتاب من الباحثين في الدراسات الإسلامية والفِرَق الإسلامية فقد آثرنا تحقيقه تحقيقًا علميًّا، ولا بد لنا في البداية بالتعريف بالمؤلف ثم بالكتاب، ثم بعد ذلك نقدم دراسة وافية حول أهم مسألة يدور حولها الكتاب ألا وهي مسألة التنصيص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

التعريف بمؤلف الكتاب:

هو شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي، وكان مولد سبط ابن الجوزي عام ٥٨١ هجرية بمدينة بغداد، وقد سمع في صغره من جدِّه لأمه ابن الجوزي، وأخذ عنه الفقه وعلوم الشريعة، وتفقَّه في صِباه وشبابه على المذهب الحنبلي، ثم تنقل في البلدان الإسلامية فذهب إلى الموصل ودمشق وتتلمذ على يد الفقيه الحنفي جمال الدين محمود الحصيري فصار حنفيًّا كأستاذه، وكان سبط ابن الجوزي واعظًا مؤثرًا يملك ناصية الأدب رقيق الأسلوب، شديد العاطفة في حبِّه لآل البيت، غاليًا في حبِّه لدرجة أنه يمكننا أن نقول: إنه في كتابات نشم رائحة التشيع بادية واضحة نتيجة اعتماده على أحاديث ضعيفة أو موضُوعة في مناقب آل البيت وفي التنصيص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير شاهد على ذلك الكتاب الذي بين أيدينا «تذكرة الخواص».

مؤلفاته:

لسبط ابن الجوزي عدد من المؤلفات؛ منها: «منتهى السئول في سير الرسول»، ومنها: «اللوامع في أحاديث المختصر والجامع»، و« شرح الجامع الكبير» و«إيثار الإنصاف وتفسير القرآن».

كتاب «تذكرة الخواص»:

وضعَ ابن الجوزي هذا الكتاب متحدِّثًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبينًا فضائله ومناقبه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم له، وذكر أحاديث كثيرة

معظمها موجود في كتب الشيعة وهي أحاديث أغلبها إما ضعيف أو موضُوع كما ذكرت في هذه الدراسة، فقد وضع الشيعة في فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت أكثر من مائة ألف حديث؛ بل إن الحافظ أبو يعلى في كتاب الإرشاد يقول: إن الرافضة وضعت في فضائل علي وأهل البيت، نحو ثلاثمائة ألف حديث.

ويبدو لي أن بضاعة سبط ابن الجوزي كانت قليلة في الحديث وعلومه.

وقد أشار إلى أهم الأحاديث المتداولة في فضائل علي وأهل البيت، مثل: حديث «مَنْ كُنت مولاه فعلي مولاه»، وفي الدراسة قبل التحقيق تكلمت عن هذا الحديث كلامًا مستفيضًا، وحديث الطائر، وأيضًا بيَّنت درجته، وحديث «علي مدينة العلم» درسته دراسة وافية، وغير ذلك من الأحاديث التي تُشير إلى فضائل ومناقب علي رضي الله عنه وأهل البيت رضوان الله عليهم.

ومما تضمَّنه كتاب «تذكرة الخواص» لابن الجوزي أنه وضع بابًا يتحدث فيه عن ذِكر خلافة علي رضي الله عنه تناول فيه مسألة مسير علي رضي الله عنه إلى البصرة، ومسألة عقر الجمل، وذكر مَقتل طلحة بن عبيد الله، ومَقْتل الزبير بن العوام، ومن قتل من الفريقين في وقعة الجمل، ورجوع السيدة عائشة رضي الله عنها إلى المدينة، وقضية التحكيم، وحديث الخوارج، ومَقْتَل علي بن طالب رضي الله عنه.

ثم وضع ابن الجوزي بابًا خاصًّا هو **الباب الخامس** في ورع وزهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبابًا آخر هو **الباب السادس**: في المختار من كلام علي رضي الله عنه وخُطَبه البليغة وفي **الباب السابع**: تحدَّث عن وفاة علي رضي الله عنه وذكر مواليه، وأزواجه وشقيقه جعفر بن أبي طالب، وأولاد علي رضي الله عنه وأولاد

جعفر رضي الله عنه.

وفي الباب الثامن تحدث عن الحسن بن علي بن أبي طالب وما جرى له بعد وفاة أبيه علي بن أبي طالب، وسبب وفاة الحسن، ومسألة حبس الخليفة العباس المنصور لعبد الله بن الحسن وإخوته، ومسألة مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن.

أما الباب التاسع فقد خصه للحديث بالتفصيل عن الحسين بن علي رضي الله عنه وروى بوضوح مسألة مقتله، واستشهاده رضي الله عنه، وحمل رأسه الشريفة إلى يزيد بن معاوية، وعقوبة قاتلي الحسين رضي الله عنه.

وفي الباب العاشر ألقى الضوء على محمد ابن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب من امرأته من بني حنيفة فأشار إلى نُبْذة من كلامه وعِلْمِه وأخلاقه.

وفي الباب الحادي عشر ذكر خديجة وفاطمة رضي الله عنهما فألقى ضوء على حياتهم وأخلاقهما الطيبة وأولادهما.

أما الباب الثاني عشر وهو الباب الأخير فقد تناول فيه الحديث عن بقية الأئمة الاثني عشر عند الشيعة علي بن الحسين رضي الله عنه، وزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، ومحمد الباقر رضي الله عنه، وجعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنه، وموسى بن جعفر الصاق، ومحمد الجواد بن موسى بن جعفر الصادق ثم الهادي، وحُجَّة الشيعة المهدي.

وختم الباب بأشعار في مدح أئمة الشيعة.

ومن هذا العرض السريع يتَّضح لنا غلو سبط ابن الجوزي في أئمة الشيعة آل البيت رضوان الله عليهم واستخدامه أحاديث ضعيفة أو موضُوعة أدت إلى هذا

الغلو في مسألة التنصيص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا ما سنناقشه بالتفصيل في هذه الدراسة حول الشيعة وأهم أفكارهم ومسألة التنصيص على إمامة علي رضي الله عنه مناقشة علمية موضوعية نزيهة.

وهناك طبعات عديدة لكتاب «تذكرة الخواص» ولعلَّ أشهر الطبعات هي طبعة العلَّامة السيد محمد صادق بحر العلوم الذي قدَّم لها بنفسه، وهي من إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران ناصر خسرو مروي دون تاريخ طبع، وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها في المقابلة.

والحقيقة أنه بمقابلة المخطوط بالمطبوع وجدتُ أنَّ هناك زيادات ليست موجودة في المخطوط الذي بين يدي، ولعلَّ المطبوع من قبل اعتمد على مخطوط ليس لدي، ولم أستطع الحصول لعيه، أو أنه ذلك من وضع الناشرين السابقين؛ ولذا أرجو من المهتمين بهذا الكتاب وهم كُثر أن يشيروا عليَّ بأماكن وجود مخطوطات أخرى لكتاب «تذكرة الخواص» الذي لا أعلم حتَّى الآن وجود غير هذه النسخة المخطوطة «تذكرة الخواص» وأن ثقتي كبيرة في هذه النسخة الخالية تمامًا من زيادات لعلَّها من وضع آخرين والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

ثانيًا: أنه مما دفعني إلى هذا التحقيق أن المنشورات السابقة لم تخرج أحاديث الكتاب، فكان لا بد من إعادة تحقيقه، وهذا أهم ما في ذلك العمل.

عملي في التحقيق:

كتابة نص المخطوط، ورقم المخطوط بدار الكتب المصرية وبياناته كالتالي:

المكتبة أسعد أفندي، رقم المخطوط فيها ٢٢٥٤، ت٨٦٢، القياس: متوسط.

المقابلة بين المخطوط وبين المطبوع.

بيان رقم الآية واسم السورة.

تخريج الأحاديث.

وضع الزيادات الموجودة بالكتاب المطبوع بحاشية كتابي المحقق.

وضع دراسة ضافية حول الكتاب موضوعه الرئيس مسألة أحاديث التنصيص علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وبعد.. فنسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل.